

أضواء البيان

@ 383 وقوله : { إِنَّنِي مَآ يَعْزُمُكَ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ عَآمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ } ، وقوله : { إِنَّنِي مَآ ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ } . إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَلِلَّهِ الدِّينُ وَاصِبًا } . الدين هنا : الطاعة . ومنه سميت أوامر [] ونواهيه ديناً . كقوله : { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ } ، وقوله : { وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } ، وقوله : { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ } . .

والمراد بالدين في الآيات : طاعة [] بامثال جميع الأوامر ، واجتناب جميع النواهي . ومن الدين بمعنى الطاعة : قول عمرو بن كلثوم في معلقته : والمراد بالدين في الآيات : طاعة [] بامثال جميع الأوامر ، واجتناب جميع النواهي . ومن الدين بمعنى الطاعة : قول عمرو بن كلثوم في معلقته : % (وأياماً لنا غراً كراماً % عصينا الملك فيها أن ندينا) % . أي عصيناه وامتنعنا أن ندين له . أي نطيعه . وقوله { وَاصِبًا } أي دائماً . أي له جلّ وعلا : الطاعة والذل والخضوع دائماً . لأنه لا يضعف سلطانه ، ولا يعزل عن سلطانه ، ولا يموت ولا يغلب ، ولا يتغير له حال بخلاف ملوك الدنيا . فإن الواحد منهم يكون مطاعاً له السلطنة والحكم ، والناس يخافونه ويطعمون فيما عنده برهة من الزمن ، ثم يعزل أو يموت ، أو يذل بعد عز ، ويتضع بعد رفعة . فيبقى لا طاعة له ولا يعبأ به أحد . فسبحان من لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الدن ، وكبره تكبيراً . . وهذا المعنى الذي أشار إليه مفهوم الآية بينه جل وعلا في مواضع آخر . كقوله : { قُلِ لِلَّهِ الْإِثْمُ مَالِكُ الْمُؤْمِنِينَ تَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فَتُؤْتَى الْمُؤْمِنُونَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُزِيلُ الَّذِينَ تَشَاءُ وَيُقْبِلُ الَّذِينَ تَشَاءُ } ، وقوله تعالى : { خَافِضَةً رَّافِعَةً } لأنها ترفع أقواماً كانت منزلتهم منخفضة في الدنيا ، وتخفض أقواماً كانوا ملوكاً في الدنيا ، لهم المكانة الرفيعة وقوله : { لِلَّهِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } . .

ونظير هذه الآية المذكورة قوله : { وَيُقْبِلُ الَّذِينَ تَشَاءُ } . وقيل : عذاب (وجمع مؤلم) والعرب تطلق الوصب على المرض ، وتطلق الوصب على الدوام . وروي عن ابن عباس أنه لما سأله نافع بن الأزرق عن

قوله تعالى : { وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا } قال له : الوصب الدائم ، واستشهد له بقول
أمية بن أبي الصلت الثقفي